

16

من نواجر أشعب



أشعب

والأشرار الثلاثة



بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
بريشة : السيد الشافعي سيد
إشراف : أحمدى مصطفى



المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت. ٥٥٥٥ - ٥٥٥٥ - ٥٥٥٥
٥٥٥٥ - ٥٥٥٥ - ٥٥٥٥

من نوادر الشعب



أشعبُ الطَّمَاعِ

شَخْصِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ ، اشتهرت بالنَّهَمِ
والشَّراهَةِ في الأكلِ ، يُعْتَبَرُهُ البَعْضُ أميرَ الطُّفَيْلِيَّينَ
بلا مُنازَعٍ ، حيثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدةٍ أو احتفالٍ أو عُرْسٍ
فيه طعامٌ ، دونَ أن يدعُوهُ أحدٌ أو ينتظرَ دَعْوَةً من أحدٍ .
وعلى الرِّغمِ من كلِّ هذا ، فقد كان أشعبُ شَخْصِيَّةً
مَرِحَةً مَحَبُوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفِهِ بالفُكاهَةِ
والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفِهِ وخَفَةِ رُوحِهِ
ومواقِفِهِ الطَّرِيفَةِ !

أشعب والأشرار الثلاثة !

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى

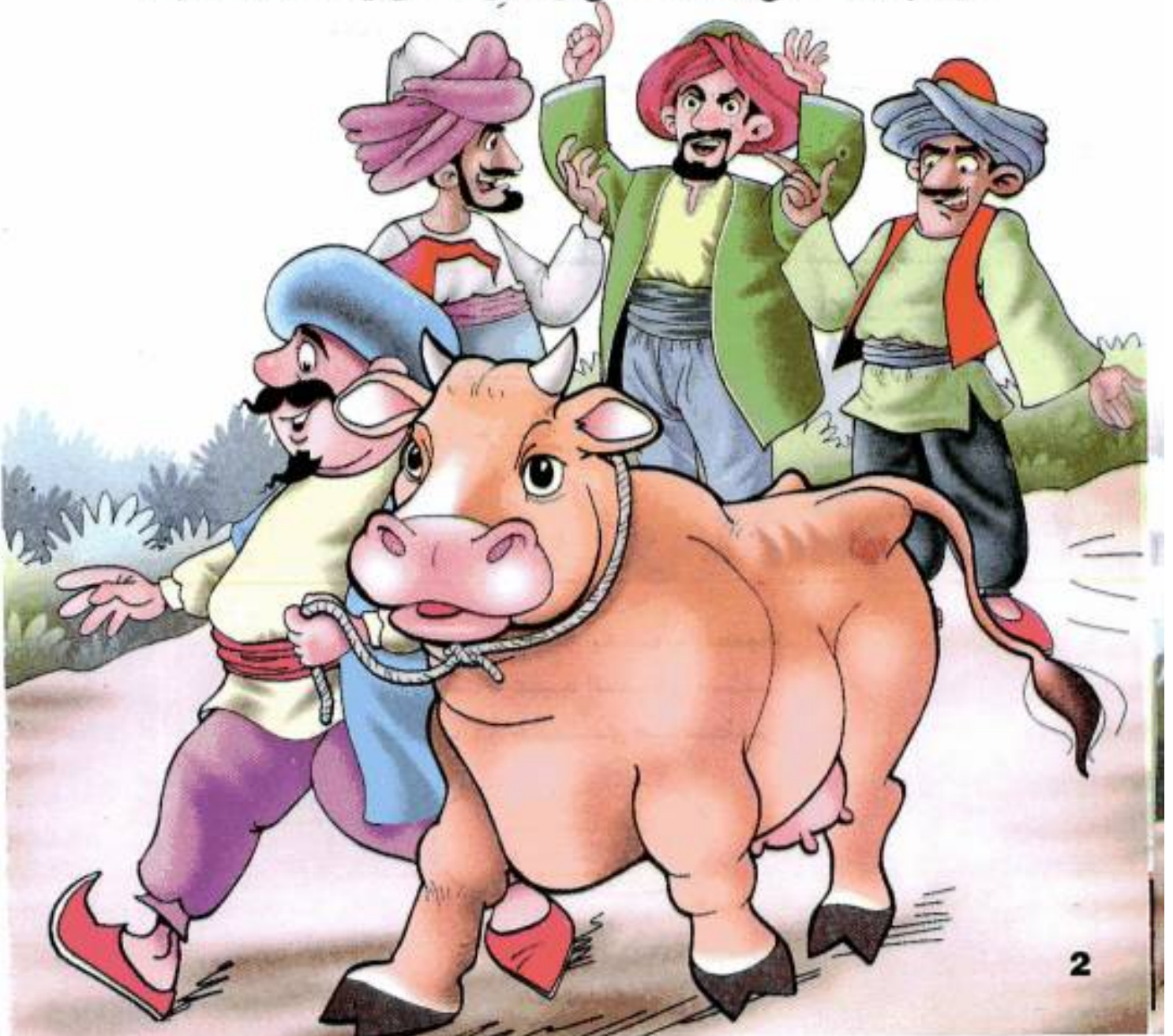
طبعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
15 - 4994 - 91 - 0000
القاهرة - مصر

أشعب والأشرار الثلاثة

خَرَجَ أَشْعَبُ إِلَى السُّوقِ وَهُوَ يَسْحَبُ بَقْرَةً لِكَيْ يَبِيعَهَا ، وَفِي
الطَّرِيقِ لَمَحَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَخْدَعُوهُ وَقَالُوا :
- إِنَّ أَشْعَبَ رَجُلٌ طَمَاعٌ ، وَلَوْ قُلْنَا لَهُ : إِنَّ تَاجِرًا مُعَيَّنًا سَوْفَ
يَشْتَرِي الْبَقْرَةَ بِسَعَرٍ أَكْبَرَ لِأَسْرَعِ إِلَيْهِ طَلَبًا لِلزِّيَادَةِ !

ثُمَّ هَمَسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَقَالُوا :

- يَجِبُ أَنْ نَخْدَعَ هَذَا الطَّمَاعَ وَنُغْرِيهَ حَتَّى يَكْفَ عَنْ طَمَعِهِ !



مَضَى أَشْعَبُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى السُّوقِ ، وَهُوَ يُمْنَى نَفْسَهُ بِمَالٍ
كَثِيرٍ يَحْصُلُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْعِ هَذِهِ الْبَقَرَةِ السَّمِينَةِ . وَفِي الطَّرِيقِ
التَّقَى بِهِ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ ، فَأَظْهَرَ لَهُ النُّصْحَ وَتَظَاهَرَ بِالْعُطْفِ ،
وَقَالَ :

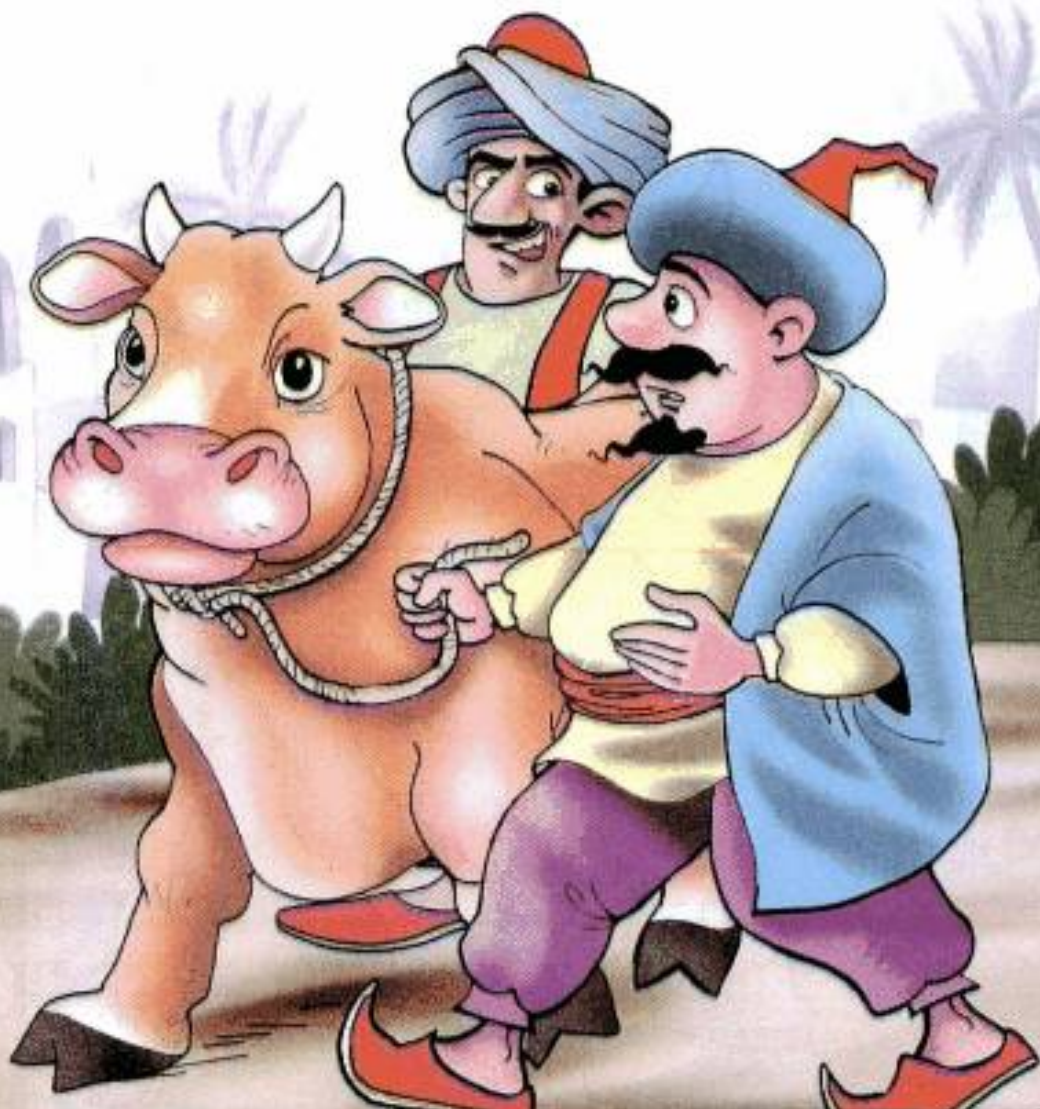
- إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ بِبَقْرَتِكَ يَا أَشْعَبُ ؟

رَدَّ أَشْعَبُ قَائِلًا :

- إِلَى السُّوقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَا أَخِي لِكَيْ أَبِيعَ هَذِهِ الْبَقَرَةَ !

اقْتَرَبَ الرَّجُلُ مِنْ أَشْعَبَ وَهَمَسَ لَهُ قَائِلًا :

- إِذْنِ سَوْفَ أَقْدِمُ لَكَ نَصِيحَةً سَتَكْسِبُ مِنْ وَرَائِهَا الْكَثِيرَ !



لَمْ يَكْذُ أَشْعَبُ يَسْمَعُ ذِكْرَ الْمَكْسَبِ ، وَيَشْمُ رَائِحَةَ النُّقُودِ ، حَتَّى
انْفَرَجَتْ أَسَارِيرُهُ وَقَالَ :

- مَا دَامَ هُنَاكَ مَكْسَبٌ ، فَسَوْفَ أَخْذُ بِنَصِيحَتِكَ !

قَالَ الرَّجُلُ فِي خُبْتٍ :

- أَنَا قَادِمٌ مِنْ فَوْرَى مِنَ السُّوقِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ التُّجَّارَ هُنَاكَ

يَبْحَثُونَ عَنْ بَقَرَةٍ مِثْلَ بَقْرَتِكَ هَذِهِ بِأَيِّ ثَمَنِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَشْتَرِطُونَ أَنْ

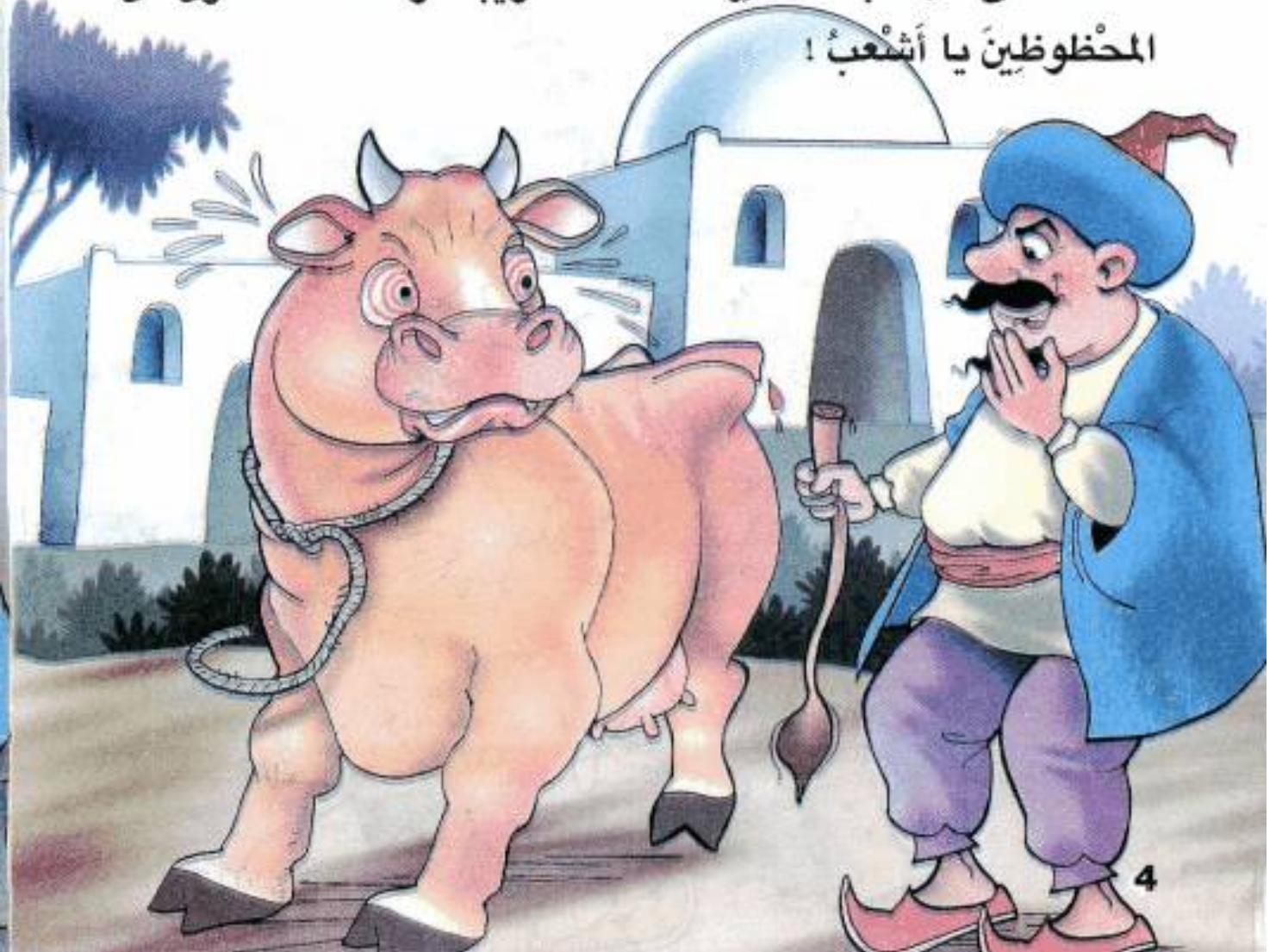
تَكُونَ بِلا ذَيْلٍ !

وَعَلَى الْفَوْرِ قَطَعَ أَشْعَبُ ذَيْلَ بَقْرَتِهِ وَشَكَرَ الرَّجُلُ وَمَضَى فِي

طَرِيقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ :

- هَا هِيَ ذِي الْبِشَائِرِ قَدْ هَلَّتْ ، وَيَبْدُو أَنَّكَ سَتَكُونُ مِنَ

الْمَحْظُوظِينَ يَا أَشْعَبُ !



ثم واصل أشعبُ سَيْرَهُ متَّجِهاً إلى السُّوقِ ، وبعدَ قليلٍ التَقَى
بِرَجُلٍ آخَرَ فسألهُ :

- إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ يا أشعبُ ؟

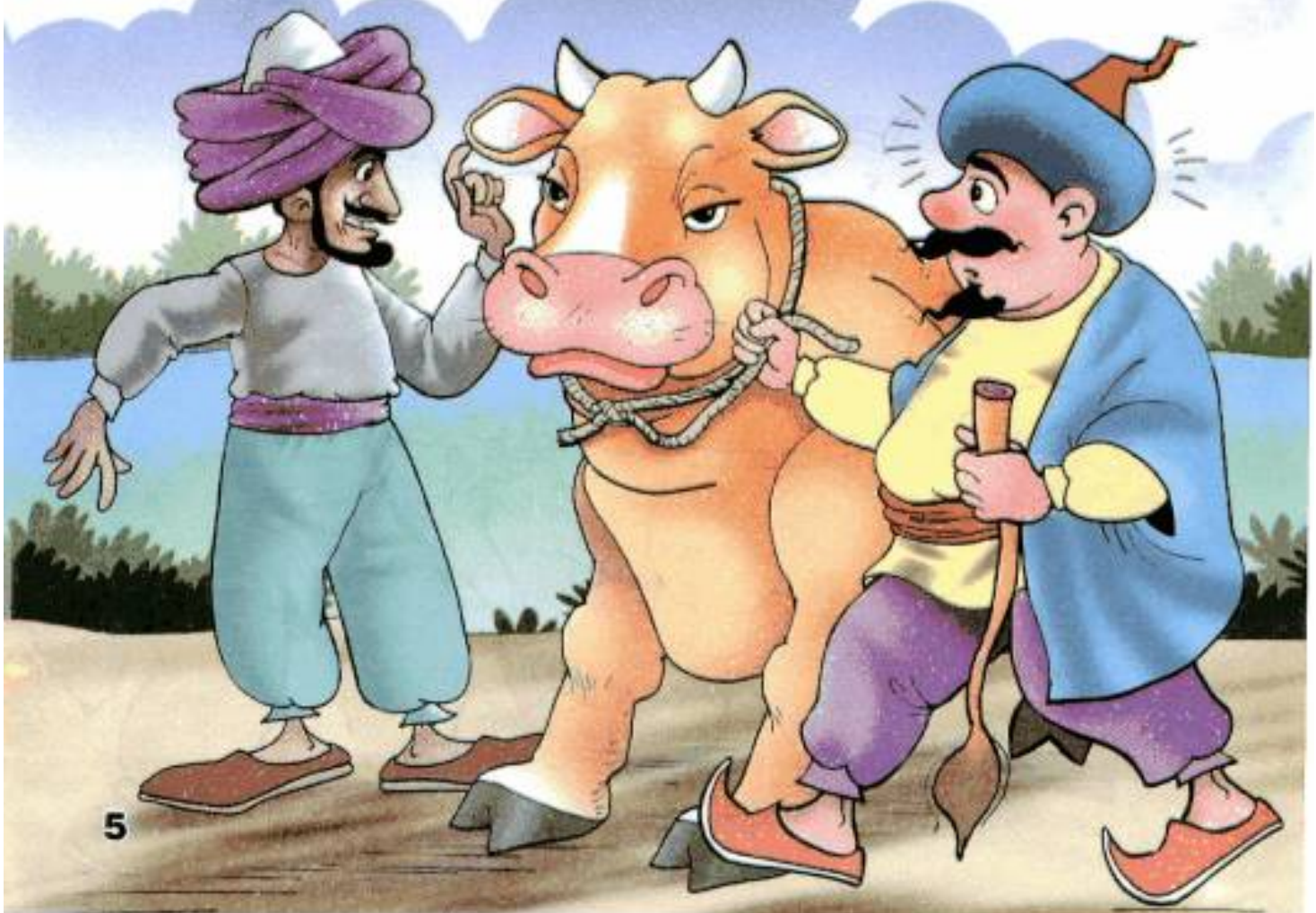
ردَّ أشعبُ :

إلى السُّوقِ يا أخى لأبيعَ هذهَ البقرةَ !

مسحَ الرجلُ بيدهُ على ظهرِ البقرةِ ، وتظاهرَ بالنُّصحِ قائلاً :

- إنها حقاً بقرةٌ سميكةٌ ، لكنَّ التُّجَّارَ فى السُّوقِ يشترطونَ أنْ

تكونَ البقرةُ بلا قرنينِ حتى لا تؤذى أحداً بقرنيها !



قال أشعبُ للرجل :

- لا بأس ، مادامت هذه هي شروطهم ، المهم أن أقبض ثمن

بقرتي !

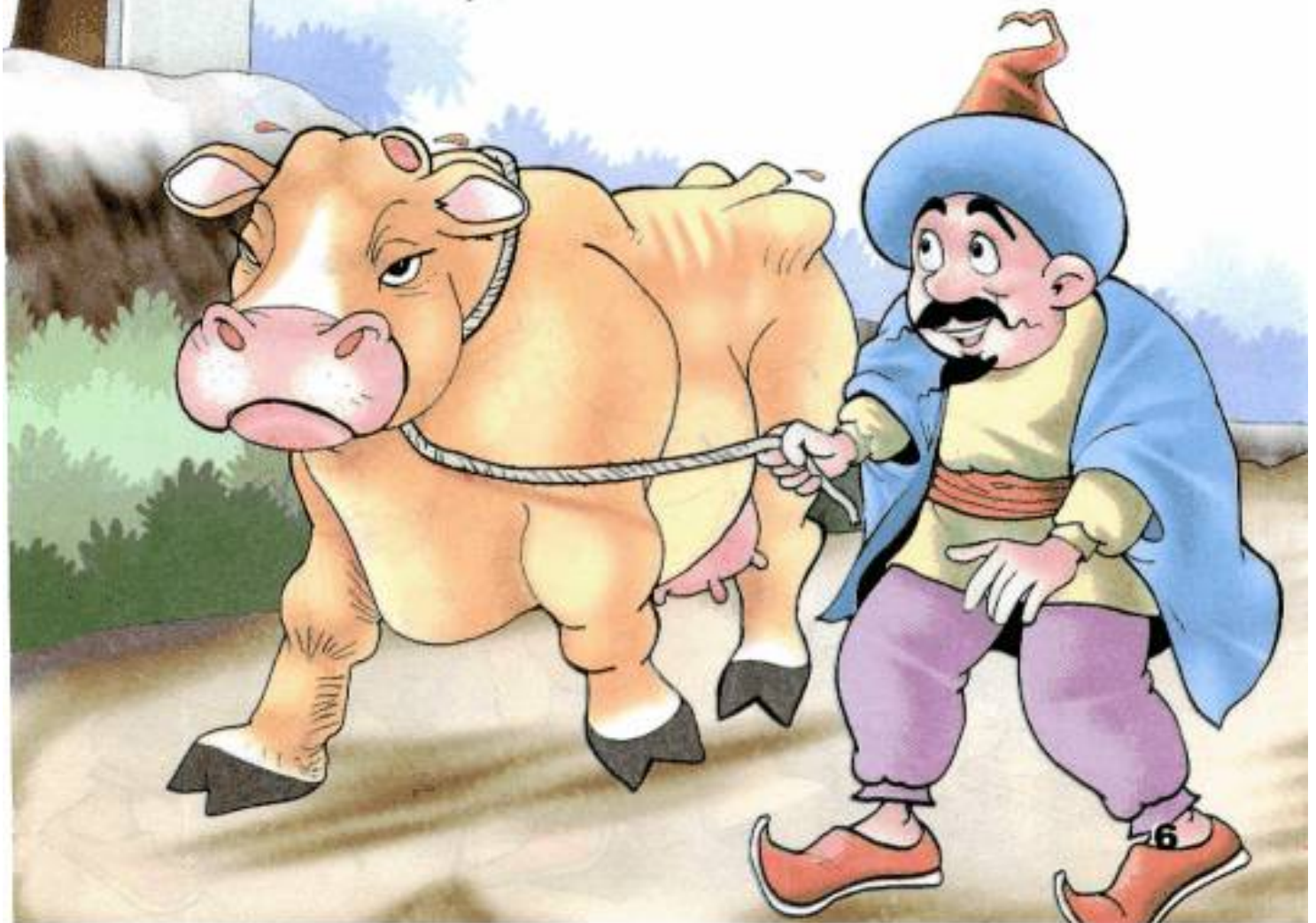
ثم لم يلبث أشعب أن كسر قرني البقرة ، وشكر الرجل ومضى
في سبيله .

نظر الرجل إلى أشعب نظرة ساخرة وقال :

- ولكن لا تنسنا يا أشعب فقد دللناك على الخير .

ردَّ أشعب قائلاً :

- ثِقْ بأنني سوف أردُّ لك جميلك ومعروفك أيُّها الرجل ...
حتَّ أشعب الخطي مُسرَّعاً إلى السُّوق ، وقبل أن يصل إلى



السُّوقِ التَّقَى بِهِ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ فَسْأَلُهُ :

- إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ يَا أَشْعَبُ ؟

رَدَّ أَشْعَبُ :

- إِلَى السُّوقِ يَا أَخِي لِكَيْ أَبِيعَ هَذِهِ الْبَقْرَةَ ..

فَقَالَ الرَّجُلُ :

- وَلَكِنِّي قَادِمٌ مِنَ السُّوقِ ، وَسَمِعْتُ التَّجَارَ يَطْلُبُونَ شِرَاءَ بَقْرَةٍ

بِلا أُذُنَيْنِ بِأَعْلَى سِعَرٍ !

لَمْ يَكَدْ أَشْعَبُ يَسْمَعُ كَلِمَةً « أَعْلَى سِعَرٍ » حَتَّى تَرَاقَصَتْ

أَمَامَهُ الدَّرَاهِمُ وَتَقَافَزَتِ الدَّنَانِيرُ ، فَقَطَعَ أُذُنَيَّ بَقْرَتِهِ وَقَالَ :

- فِي مُقَابِلِ زِيَادَةِ دَرَاهِمٍ يُمْكِنُ أَنْ أَقْطَعَ رَقَبَةَ

الْبَقْرَةَ نَفْسِهَا !



سحبَ أَشْعَبُ بَقْرَتَهُ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ ذَيْلَهَا وَقَرْنَيْهَا وَأَذْنَيْهَا
وَسَارَ مُسْرِعًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى السُّوقِ ، وَبِمَجْرَدِ أَنْ رَأَهُ التُّجَّارُ
التَّفُّؤَا حَوْلَهُ وَانْفَجَرُوا ضَاحِكِينَ ، وَقَالُوا سَاخِرِينَ :

- مَا الَّذِي فَعَلَ بِبَقْرَتِكَ هَذَا يَا أَشْعَبُ ؟

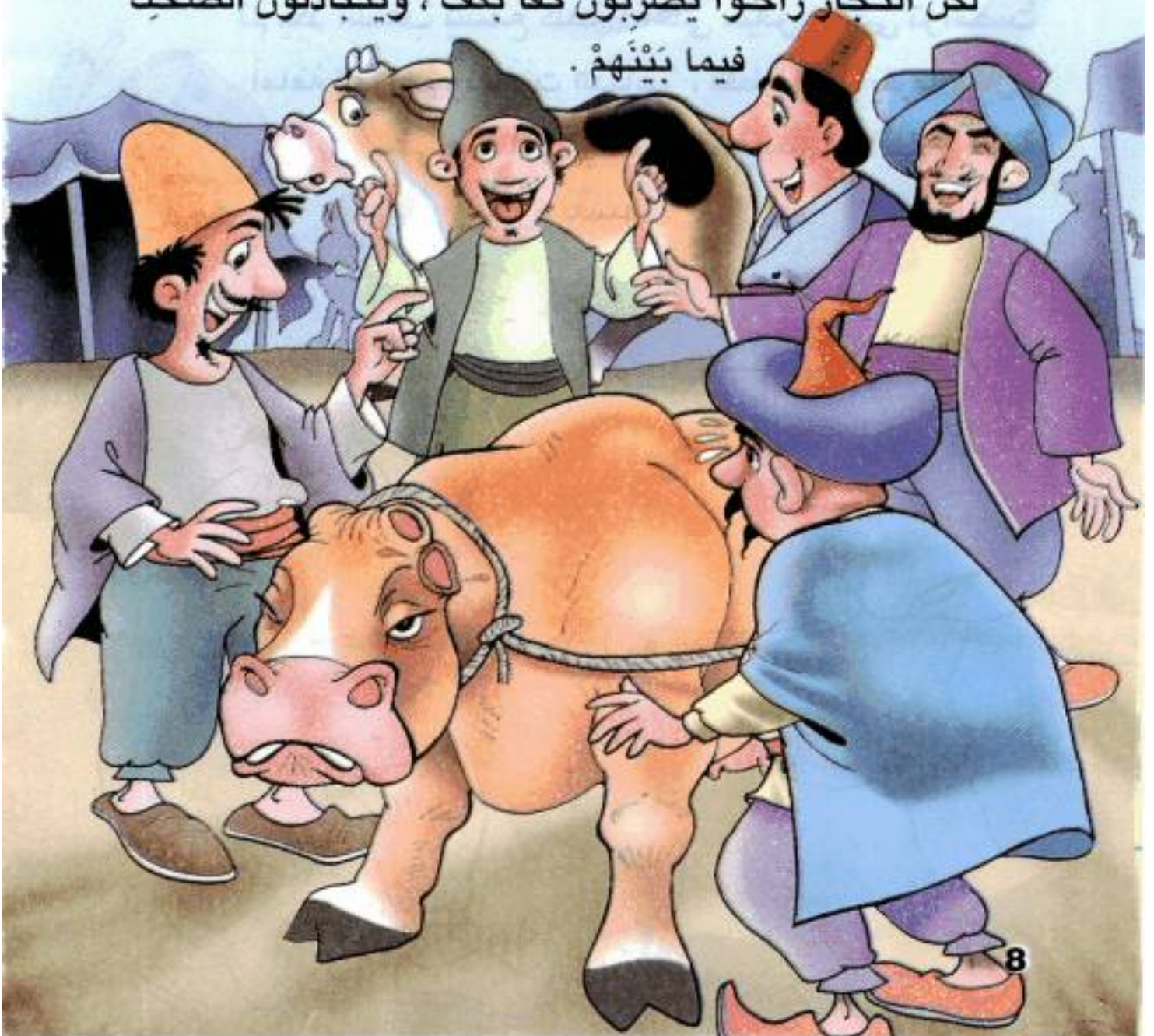
رَدَّ أَشْعَبُ فِي دَهْشَةٍ :

- أَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ شُرُوطُكُمْ أَيُّهَا التُّجَّارُ ؟ أَلَمْ تَطْلُبُوا بَقْرَةً

بِهَذِهِ الْمَوَاصِفَاتِ عَلَى أَنْ تَدْفَعُوا أَعْلَى سَعْرٍ !؟

لَكِنَّ التُّجَّارَ رَاحُوا يَضْرِبُونَ كَفًّا بِكَفٍّ ، وَيَتَبَادَلُونَ الضُّحْكَ

فِيمَا بَيْنَهُمْ .



أَيَقْنُ أَشْعَبُ أَنَّ الْأَشْرَارَ الثَّلَاثَةَ قَدْ خَدَعُوهُ ، بَعْدَ أَنْ رَأَى
اسْتِنْكَارَ التَّجَارِ وَدَهْشَتَهُمْ ، فَتَخَلَّصَ مِنْ بَقَرَتِهِ بِثَمَنِ زَهِيدٍ
وَعَادَ حَزِينًا إِلَى بَيْتِهِ !

وَفِي الطَّرِيقِ التَّقَى بِالْأَشْرَارِ الثَّلَاثَةِ مُجْتَمِعِينَ ، فَسَأَلُوهُ :
- مَاذَا صَنَعْتَ يَا أَشْعَبُ ؟

رَدَّ أَشْعَبُ فِي اهْتِمَامٍ وَجِدِيٍّ ، وَتَظَاهَرَ بِالسَّعَادَةِ وَالْبَهْجَةِ
وَقَالَ :

- الْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَقَدْ بَعْتُ الْبَقْرَةَ بِسَعَرٍ كَبِيرٍ ، وَلِكُنِّي تَعْلَمُوا
أَنْنِي لَا أُنْسَى الْمَعْرُوفَ فَأَنْتُمْ مَدْعُوُونَ عَلَى الْغَدَاءِ مَعِيَ غَدًا .
لَمْ يَصَدَّقِ الْأَشْرَارُ الثَّلَاثَةُ أَنْفُسَهُمْ ، وَهُمْ يَسْمَعُونَ ذَلِكَ ،
لَكِنْهُمْ قَرَّرُوا قَبُولَ دَعْوَةِ أَشْعَبَ عَلَى الْغَدَاءِ ..



قَصُّ أَشْعَبُ عَلَى زَوْجَتِهِ مَا حَدَثَ فَعَاتَبَتْهُ بِشِدَّةٍ ، لَكِنَّهُ نَظَرَ
إِلَيْهَا نَظْرَةً تَحَدُّ وَقَالَ :

- سَوْفَ تَعْرِفِينَ كَيْفَ أَرَدُ حَقِّي أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ !

ثُمَّ أَعْطَاهَا أَرْنَبًا قَدْ رَبَطَهُ فِي حَبْلِ وَقَالَ :

- مَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَتَظَاهَرِي بِأَنَّكَ تُكَلِّمِينَ هَذَا الْأَرْنَبَ عِنْدَمَا يَأْتِي
هَؤُلَاءِ الضِّيُوفُ ، ثُمَّ تُطْلِقِي سَرَاحَهُ ، وَتَدْعِيهِ يَخْرُجُ مِنَ الْبَابِ
الْخَلْفِيِّ ! ثُمَّ أَضَافَ :

- أَمَّا الْبَاقِي ، فَسَأَقُومُ أَنَا بِتَنْفِيزِهِ !

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الزَّوْجَةَ لَمْ تَفْهَمْ مَا يَرِيدُهُ أَشْعَبُ بِالضَّبْطِ ،
فَقَدْ تَمَتَّتْ قَائِلَةً :

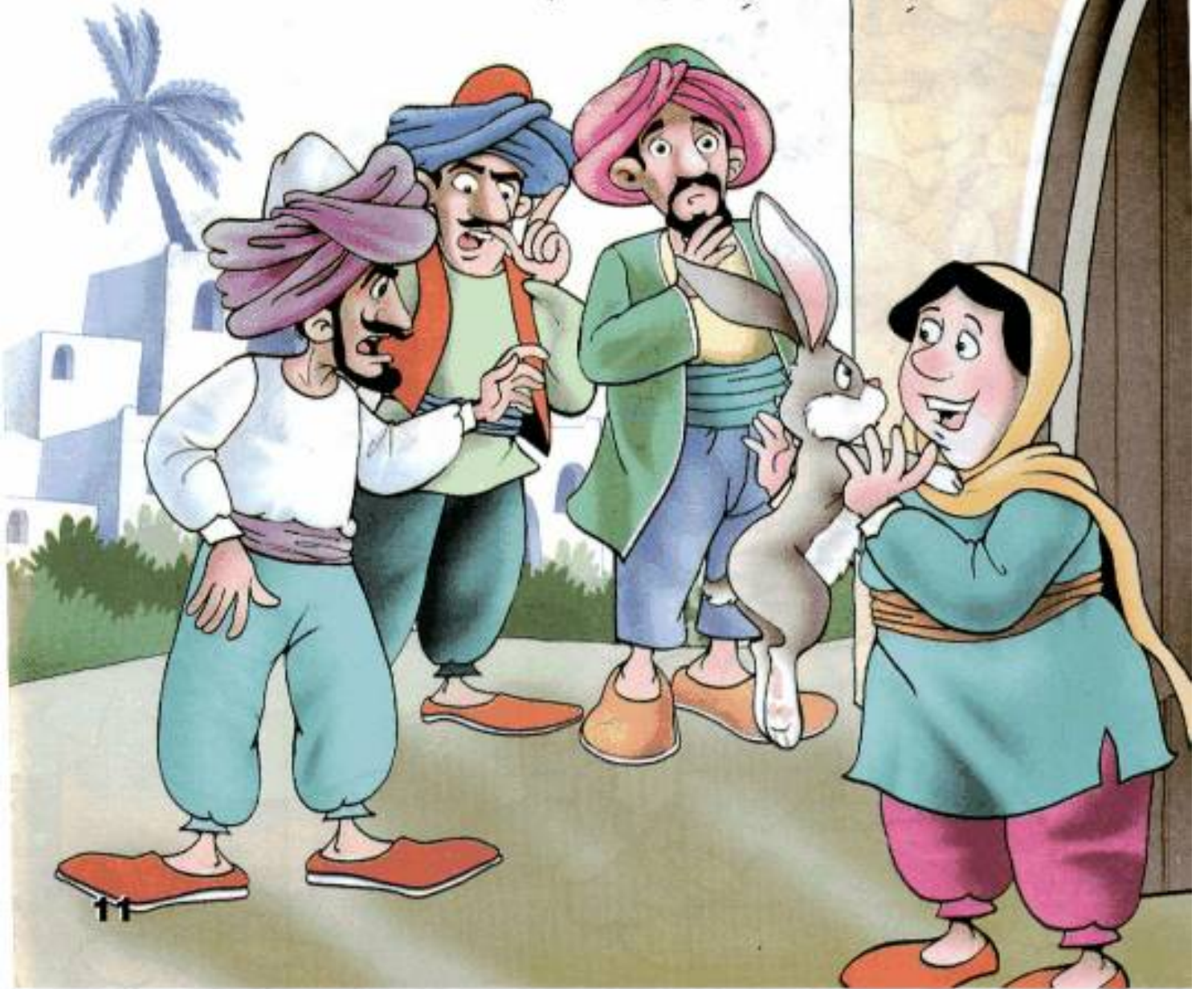
لَكَ مَا تَرِيدُ يَا أَشْعَبُ ، يَبْدُو أَنَّ الصَّدْمَةَ
قَدْ أَثَرَتْ عَلَى عَقْلِكَ .



حَضَرَ الضُّيُوفُ عَلَى الْغَدَاءِ فِي الْمَوْعِدِ الْمَحْدَدِ ، فَلَمْ يَجِدُوا
أَشْعَبَ بِالْبَيْتِ ، لَكِنْ زَوْجَتَهُ أَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهُ لَنْ يَتَأَخَّرَ ، ثُمَّ أَمْسَكَتِ
الْأَرْنَبَ وَهَمَسَتْ فِي أُذُنِهِ بِكَلِمَاتٍ ثُمَّ أَطْلَقَتْهُ مِنَ الْبَابِ الْخَلْفِيِّ .
تَعَجَّبَ الْأَشْرَارُ الثَّلَاثَةُ وَنَظَرُوا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ نَظْرَةً ارْتِيَابٍ ،
وَقَالُوا :

- يَبْدُو أَنَّ أَشْعَبَ لَيْسَ هُوَ وَحْدَهُ الْأَحْمَقُ ، بَلْ إِنَّ زَوْجَتَهُ أَكْثَرُ
مِنْهُ حُمْقًا .

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ دَخَلُوا إِلَى الْبَيْتِ وَجَلَسُوا مُلْتَفِّينَ حَوْلَ مَائِدَةِ
الطَّعَامِ فِي انْتِظَارِ مَجِيءِ أَشْعَبَ .



لَمْ يَمُضْ سِوَى وَقْتٍ قَلِيلٍ ، حَتَّى قَدِمَ أَشْعَبُ وَهُوَ يَحْمِلُ الْأَرْنَبَ
وَبَعْضَ الْأَشْيَاءِ ، الَّتِي أَعْطَاهَا لِزَوْجَتِهِ وَقَالَ فِي جَدِيَّةٍ :
- لَقَدْ أَبْلَغَنِي هَذَا الْأَرْنَبُ أَنَّ ضَيُوفَنَا قَدْ حَضَرُوا ، كَمَا أَبْلَغَنِي
أَنَّكَ تَرِيدِينَ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ فَأَحْضَرْتُهَا وَجِئْتُ عَلَى الْفُورِ !
لَمْ يَكِدْ أَشْعَبُ يُنْهِى كَلَامَهُ حَتَّى أَقْبَلَ الْأَشْرَارُ الثَّلَاثَةُ عَلَيْهِ
قَائِلِينَ :

- مَا هَذَا يَا أَشْعَبُ ؟ هَلْ مَانَرَاهُ بِأَعْيُنِنَا حَقِيقَةً أَوْ خِيَالٌ ؟
أَجَابَ أَشْعَبُ فِي ثِقَةٍ :

- إِنَّهُ أَرْنَبٌ مَدْرَبٌ عَلَى الْقِيَامِ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْمِهَامِ ، وَقَدْ حَصَلَتْ
عَلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ مَا وَرَاءَ الشَّمْسِ ! وَقَدْ رَأَيْتُهُ
بِأَنْفُسِكُمْ كَيْفَ أَبْلَغَنِي رَسُولًا زَوْجَتِي !



مالَ أَحَدُ الضُّيُوفِ عَلَى أَشْعَبَ قَائِلًا :

- إِنَّهُ أَرْنَبٌ عَجِيبٌ يَا أَشْعَبَ ، أَرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ مِنْكَ !

رَدَّ أَشْعَبُ قَائِلًا :

- لَكِنَّكَ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى دَفْعِ ثَمَنِهِ ، فَهُوَ غَالِي الثَّمَنِ ..

أَبْدَى الْأَشْرَارُ الثَّلَاثَةُ جَمِيعًا اسْتِعْدَادَهُمُ الشَّدِيدَ لِشِرَاءِ هَذَا

الْأَرْنَبِ مَهْمَا كَانَ الثَّمَنُ ، وَتَحْتَ إِحْسَانِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ قَالَ أَشْعَبُ

فِي مَكْرٍ وَخُبْتٍ :

- بَرِغْمَ مَا أَكْنَهُ لِهَذَا الْأَرْنَبِ مِنْ حُبٍّ وَتَقْدِيرٍ فَسَوَّفَ اتَّنازلُ عَنْهُ

لَكُمْ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَحَسَبُ .

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ الْأَشْرَارُ أَنْ دَفَعُوا لِأَشْعَبَ الْمِائَةَ دِرْهَمَ ، وَانْصَرَفُوا

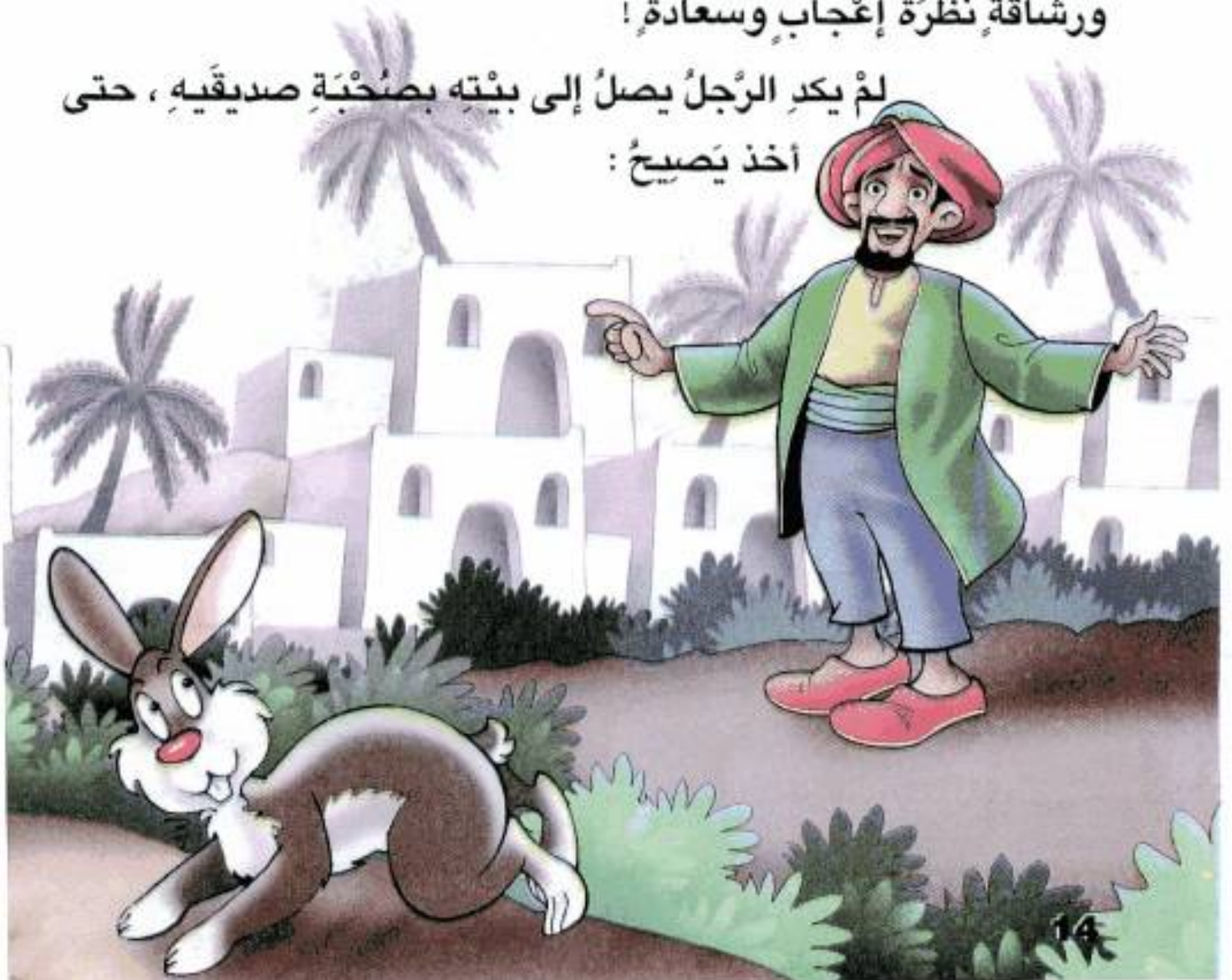
وَهُمْ يَحْمِلُونَ الْأَرْنَبَ فِي بِهِجَةٍ وَسَعَادَةٍ !



التفت الثلاثة بعضهم إلى بعض وقالوا :
- يالها من صفقة رابحة ، لولا طمعُ أشعب وبخله ما باع هذا
الأرنب العجيب بأى ثمن !
ثم نظر أحدهم إلى الفضاء الممتد أمامه وهمس في أذن الأرنب
قائلاً :

- اذهب إلى بيتي الذي يقع في وسط المدينة وأخبر ابني أن
يشترى طعاماً لأنني قد دعوت بعض الأصدقاء معي على الغداء !
ثم أطلق الأرنب وراح ينظر إليه وهو يجرى متقافزاً في خفة
ورشاقة نظرة إعجاب وسعادة !

لم يكدر الرجل يصل إلى بيته بصحبة صديقيه ، حتى
أخذ يصيح :



- أَلَمْ تَجْهَظُوا لَنَا الطَّعَامَ كَمَا أَخْبَرْتَكُمْ ؟
لَكِنْ زَوْجَتُهُ نَظَرَتْ إِلَيْهِ فِي اسْتِغْرَابٍ وَقَالَتْ :
- لَمْ يَخْبِرْنَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ يَا زَوْجِي الْعَزِيزُ صَدَّقْنِي !
قَالَ الزَّوْجُ فِي حِدَّةٍ :

- أَلَمْ يَخْبِرِكَ الْأَرْنَبُ بِذَلِكَ يَا لَلْيَمَةِ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَجْرِي نَحْوَ الْبَيْتِ !
لَمْ تَكْذِبِ الزَّوْجَةُ تَسْمَعُ زَوْجَهَا وَهُوَ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى ظَنَنْتُ
أَنْ زَوْجَهَا قَدْ أَصَابَتْهُ لَوْثَةٌ عَقْلِيَّةٌ ، فَخَرَجْتُ تَجْرِي مِنْ أَمَامِهِ
مَذْعُورَةٌ وَهِيَ تَقُولُ :

- سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ! أَرْنَبُ !! أَرْنَبُ !
أَدْرَكَ الْأَشْرَارُ الثَّلَاثَةَ أَنَّ أَشْعَبَ قَدْ خَدَعَهُمْ ، وَبَاعَ لَهُمْ أَرْنَبًا
ثَمَنَهُ دِرْهَمَانِ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَزَعَمَ أَنَّهُ أَرْنَبٌ مَدْرَبٌ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِ ،
وَالشَّرُّ بَادٍ فِي أَعْيُنِهِمْ وَقَالُوا :

- مَا هَذَا يَا أَشْعَبُ ؟! كَيْفَ تَسْوُلُ لَكَ نَفْسُكَ أَنْ تَخْدَعَنَا ؟!



ضحك أشعب من أعماقه وقال :
- لا تغضبوا ، فامثلُ يقول : « كما تدينُ تُدانُ » ، والبارئُ
أظلمُ !

ثم التفت إليهم وقال :
- لقد زعمتُم أن التجار يطلبون بقره بلا ذيل ولا قرنَينِ
وبلا أذنين ، وبسبب خديعتكم هذه خسرتُ الجلد والسقط .. هذه
بتلك يا رجال !

أطرق الأشرار الثلاثة من الخجل ، ولم ينطقوا بكلمة ، بينما
ارتسمت على وجه أشعب الطماع ابتسامة ساخرة ، ولسان حاله
يقول :

- الويل لمن يتعرض لأشعب بالسوء أو بطول خديعته ...

